علم رجال الأحاديث .

قال فيه سبط أبي شامة العلامة في وصف علم التاريخ وذم من عابه وشانه : وقد ألفت العلماء في ذلك تصانيف كثيرة .

لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث من غير تعرض لذكر الوفيات ك (تاريخ ابن جرير) و (مروج الذهب) و (الكامل) .

وإن ذكر اسم من توفي في تلك السنة فهو عار عما له من المناقب والمحاسن .

ومنهم من كتب في الوفيات مجردا عن الحوادث ك (تاريخ نيسابور) للحاكم و (تاريخ بغداد) لأبي بكر الخطيب و (الذيل) عليه للسمعاني .

وهذا وإن كان أهم النوعين فالفائدة إنما تتم بالجمع بين الفنين .

وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ منهم : أبو الفرج ابن الجوزي في (المنتظم) وأبو شامة في (الروضتين) والذيل عليه .

ووصل إلى سنة وفاته 665 خمس وستين وستمائة .

وقد ذيل عليه الحافظ : علم الدين البرزالي .

وممن جمع بين النوعين أيضا الحافظ : شمس الدين الذهبي .

لكن الغالب في العبر الوفيات .

وممن جمع بينهما : الشيخ عماد الدين بن كثير في (البداية والنهاية) وأجود ما فيه السير النبوية .

وقد أخل بذكر خلائق من العلماء وقد يكون من أخل بذكره أولى ممن ذكره مع الإسهاب الممل وفيه أوهام قبيحة لا يسامح .

وقد صار الاعتماد في مصر والشام في نقل التواريخ في هذا الزمان على هؤلاء الحفاظ الثلاثة : البرزالي والذهبي وابن كثير .

أما تاريخ البرزالي : فانتهى إلى آخر سنة 738 ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات في السنة الآتية .

وأما الذهبي : فانتهى تاريخه إلى آخر سنة 741 ، (740) .

وقد أخبر قبل موته بمدة سنة : 741 إحدى وأربعين وسبعمائة .

وإما ابن كثير فالمشهور أن تاريخه انتهى إلى آخر سنة 738 ، ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالي .

وكتب حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين .

ولما لم يكن من سنة 741 إحدى وأربعين وسبعمائة ما يجمع الأمرين على الوجه الأتم شرع شيخنا الحافظ مفتي الشام شهاب الدين : أحمد بن يحيى السعدي في كتابه ذيل من أول سنة 741 ، إحدى وأربعين وسبعمائة على وجه الاستيعاب للحوادث والوفيات . (1 / 835) .

فذكر كل شهر وما فيه من الحوادث والوفيات .

فكتب منه سبع سنين ثم شرع من أول سنة 769 ، تسع وستين وسبعمائة فانتهى إلى أثناء ذي القعدة سنة 815 ، خمس عشرة وثمانمائة وذلك قبل ضعفه ضعفة الموت .

غير أنه سقط منه سنة 75 ، خمس وسبعين فعدمت .

وكان قد أوصاني أن أكمل الخرم من أول سنة 48 ثمان وأربعين إلى آخر سنة ثمان وستين .

فاستخرت ا تعالى في تكميل ما أشار به ثم التذييل عليه من حين وفاته .

ثم رأيت في سنة 781 ، إحدى وثمانين وسبعمائة فما بعدها إلى آخر سنة 47 سبع وأربعين فوائد جمة من حوادث ووفيات قد أهملها شيخنا ويحتاج الكتاب إليها .

فألحقت كثيرا منها في الحواشي وشرعت من أول سنة 741 إحدى وأربعين وسبعمائة جامعا بين كلامه .

وتلك الفوائد على الجميع في الحقيقة له